

النجف في كتابات الرحالة والمستشرقين

م.د. سندس زيدان خلف الشجيري*

● المقدمة :

امتازت النجف عن غيرها من المدن بكونها مرقد باب العلم، الامام علي بن ابي طالب زوج البتول وابن عم الرسول، ومرقد الانبياء ادم ونوح من قبل، مما جعلها محط أنظار الزائرين من مختلف بقاع العالم في حياتهم او بعد مماتهم وامنياتهم بان يدفنوا بجوار امير المؤمنين حبا وتقربا.

لقد اصبحت مدينة النجف منبرا حضاريا للعلم بمختلف العلوم العقلية والنقلية، وصارت مركزا للحوزة العلمية للمذهب الامامي.

لم يقتصر زائرو مدينة النجف على العرب والمسلمين بل كانت محط انظار وجذب للمستشرقين بمختلف اجناسهم ودياناتهم وقومياتهم، متحملين المشاق في رحلاتهم في ذلك الوقت للوصول الى الشرق والاطلاع على المعالم الروحية والحضارية للمدينة، ما خلف لنا اثرا من ادب الرحلات في مختلف جوانبه العمرانية والحضارية والاجتماعية والاقتصادية.

● مدينة النجف / الموقع التاريخي للمدينة

لم يكن موضع النجف محددًا بذاته وانما كان يذكر عند ذكر الحيرة او الكوفة، يحدثنا اليعقوبي (ت ٢٩٢هـ) بقوله: "الحيرة منها على ثلاثة اميال والحيرة على النجف والنجف كان ساحل بحر الملح، وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل ال بقبيلة وغيرهم".

قال السهلي: بالفرع عينان يقال لاحدهما الربض وللآخرى النجف تسقيان عشرين الف نخلة وهو بظاهر الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء ان يعلو الكوفة ومقابرها يحدد ياقوت الحموي موضع مدينة النجف بقوله: "مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف، زعموا ان بحر النجف كان يتصل به".

* جامعة بغداد - مركز احياء التراث العلمي العربي

و" على ثلاثة اميال من الكوفة كانت منازل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر بن امرئ القيس وبنى بها الكنائس العظيمة والحيرة على موضع يقال له النجف".

وجاء في تاريخ الطبري: "جلس النعمان يوما مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف ومايليه من البساتين والنخيل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من ايام الربيع". فكل المصادر متفقة على هذا الموضع: "كانت الحيرة على شاطئ الفرات يدنو من اطراف البر حتى يقرب من النجف فلما تبسط النعمان في العيش رأى ان يتخذ له مجلساً عاليا يشرف منه على المدينة فأخذ الخورنق على مرتفع يشرف منه على النجف...".

● تاريخ مدينة النجف

تعد النجف من المدن القديمة، وهي مدينة الانبياء والاولياء والصالحين، يحدثنا عن اخبارها بمعجمه بقوله: "وفي اخبار ابراهيم خرج من بابل على حمار له ومعه ابن اخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانيقيا وكان طولها اثني عشر فرسخا وكانوا يزلزلون في كل ليلة فلما بات عندهم ابراهيم لم يزلزلوا. فقال لهم الشيخ الذي بات عنده ابراهيم (عليه السلام) والله ما دفع عنكم الا بشيخ عندي فاني رأيت كثير الصلاة فجاءوه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول، فقال: انما خرجت مهاجرا الى ربي وخرج حتى اتى النجف فلما رأوه رجع تباشروا وظنوا انه رغب فيما بذلوا له فقال لهم لمن تلك الارض يعني (النجف) قالوا: هي لنا، قال: فتبيعونها: قالوا هي لك. فوالله ما تنبت شيئا

فقال لا أحبها الا شراء فدفعت اليهم غنيمات....". وفي ايام التنوخيين واللخمين والمناذرة كانت عاصمتهم الحيرة وافرة بالحضارة وال عمران ولقرب النجف منها فقد استوطنها عدد من الاقوام العربية وكان منهم من يدين بالنصرانية، لذا تذكر المصادر اسماء عدد من الاديرة منتشرة ما بين النجف والحيرة: دير مارت مريم، الاسكول.

وعند الفتح الاسلامي عسكر خالد بن الوليد في الحيرة سنة ١٢هـ، ووقعت بينه وبين اهل الحيرة مناوشات كثيرة قتل عدد من المسلمين في النجف، فقال القعقاع بن عمرو:

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة

واخرى باثناج النجاف الكوائف

ويؤكد لنا الدميري هذا الامر بقوله: "ان خالد بن الوليد لما تحصن من أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من قصوره من نزل بالنجف وارسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم..". وفيما بعد اقترن اسم مدينة النجف بقبر الامام علي (عليه السلام) بعد استشهاده في الكوفة عاصمة الخلافة الراشدية سنة ٤٠هـ / ٦٦١م. أما عن معرفة القبر فيقول: "روى محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: حدثني عبد الله بن خازم، قال: خرجنا يوماً مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت الصقور عليها ورجعت الكلاب، فعجب الرشيد من ذلك ثم أن الظباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب والصقور ففعلت ذلك

ثلاثاً، فقال الرشيد: أركضوا فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناها بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: اخبرني ما هذه الأكمة، قال: ان جعلت لي الأمان أخبرتك، قال: لك عهد الله وميثاقه ألا أهجيك ولا أؤذيك، فقال: حدثني أبي، عن آبائه أنهم كانوا يقولون ان هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام) جعله الله حرماً لا يأوي إليه شيء إلا أمن، فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ وصلى عند الأكمة وتضرع عليها وجعل يبكي ثم انصرفنا".

في حين ينفي ابن كثير مكان قبر الإمام علي بقوله: "...وما المقصود ان عليا، لما مات صلى عليه ابنه الحسين، فكبر عليه تسع تكبيرات، ودفن بدار الإمارة بالكوفة، خوفاً عليه من الخوارج...." قال الواقدي...قلت أين دفن؟ قال: دفن بالكوفة ليلاً، وقد غبي عني دفنه وفي رواية عن جعفر الصادق... قيل ان علياً دفن قبلي المسجد الجامع من الكوفة. قال الواقدي، والمشهور هو انه دفن بدار الإمارة قبيل بحائط جامع الكوفة وقد ذكر... أن الحسن والحسين حولاه فنقلاه إلى المدينة فدفناه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة أمهما.

والرواية السابقة للخليفة الرشيد تمثل المعرفة العلنية لقبر علي ويرفد الشيخ المفيد هذه الرواية بعدد من الروايات يبين فيها أن موضع القبر الشريف معروف من قبل العلويين دون العامة لتخوفهم من الساسة بدليل أن الشيخ الذي أتى به إلى الرشيد من بني أسد بقوله له: " الأمان حتى أفصح...ويقول حدثني أبي عن آبائه....".

ويذكر رواية أخرى روى محمد بن عمارة قال: "حدثني أبي، عن جابر بن يزيد، قال:

سألت أبا جعفر محمد بن علي الباقر أين دفن أمير المؤمنين، قال: دفن بناحية الغريين....". ما رواه عباد قال: " فلما مات أخرجناه.... حتى أتينا الغريين فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً فأحترقنا فإذا ساجة مكتوب عليها: مما ادخر نوح لعلي بن أبي طالب فدفناه فيها فانصرفنا.... أن الموضع قد عفي أثره بوصية منه"، وعن ذلك يقول الشيخ المفيد: "إذا زرت أمير المؤمنين فأعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب،... أن الله عز وجل أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً. فطاف بالبيت كما أوحى إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبتيه فأستخرج تابوتاً فيه عظام آدم فحملة في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله عز وجل للأرض (يا أرض ابلعي ماءك) فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه،... فأخذ نوح التابوت، فدفنه في الغري....".

● أسماء مدينة النجف

١- النجف: في كتب اللغة لها معاني ومدلولات عدة منها النجفة: أرض مستديرة مشرفة، والجمع نجف ونجاف. الجوهرية: النجف والنجفة، بالتحريك، مكان لا يعلوه الماء مستطيل منقاد. ابن سيده: النجف والنجاف شيء يكون في بطن الوادي شبيه بنجاف الغبيط جدا، وليس بجد عريض، له طول منقاد من بين معوج ومستقيم لا يعلوه الماء وقد يكون في بطن الأرض، وقيل: النجاف شعاب الحرة التي يسكب فيها. يقال: أصابنا مطر أسال النجاف. والنجفة: شبه التل^(١)، في المنطقة بحر يسمى بحر (الني) ثم جف بعد ذلك فقيل (ني



جف) فسُمي نجف ثم صار بعد ذلك يسمونه (نجف) لأنه كان أخف على ألسنتهم^(٢)، البكري، بقوله: "أرض بالنجف من دون الكوفة"^(٣)، حدد (ماسنيون) المكان الذي كان يطلق عليه اسم النجف قديماً بالجزء الغربي المطل على البصرة المالحة من ذلك اللسان^(٤)، ذكرها حنين الحيري المغني بقوله:

انا حنين ومنزلي النجف

وما نديمي الا الفتى القصف^(٥)
واوجز الشاعر بابيات شعرية معنى النجف بقوله:

النجف اسم للمكان المرتفع

او اسم عين بالمياه تندفع

او المسناة بجنب الشاطيء

أوني في لغة (الانباط)

فالني ماء عندهم وجفا

واستعملوا اللفظ الذي قد خفا^(٦)

٢- **الحيرة**: مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف^(٧)، وقيل سميت الحيرة لان تبعا الاكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع وقال لهم حيروا به اي اقيموا به^(٨)، وفي اللغة يقال اصبحت الارض حيرة: مخضرة مبقلة^(٩).

٣- **الطور**: الجبل^(١٠)، او ما كان على حد الشيء^(١١)، الإمام علي (ع) بوصيته لأولاده حول موضع مدفنه الشريف بقوله: "أن أخرجوني إلى الظهر فإذا تصوبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنونني، وهو أول طور سينا، ففعلوا ذلك"^(١٢).

٤- **الجودي**: قال تعالى: "وقيل يا أرض أبلعي ماءك، ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم

الظالمين"^(١٣).

المجلسي أن الجودي بقرب الكوفة وربما هو الغري^(١٤).

٥- **الربوة**: الربوة في اللغة ما ارتفع من الارض وكذا^(١٥)، عن سليمان بن نهيك عن أبي عبد الله الصادق (ع) في قول الله عز وجل: "وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين، قال الربوة نجف الكوفة والمعين الفرات"^(١٦)، وعن محمد بن مسلم قال سألت الصادق (ع) عن قول الله عز وجل: "وجعلنا ابن مريم وأمه آية، وأويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين" قال: الربوة النجف، والقرار المسجد، والمعين الفرات^(١٧).

٦- **الغري**: ذكر القزويني أن الغريين يقعان قرب مرقد أمير المؤمنين (ع)^(١٨)، الغري نصب كان يذبح عليه الفنائر، والغريان طربالان، هما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب مشهد أمير المؤمنين^(١٩)، وفي معنى الغري يذكر الشاعر. وقد قال الشريف المرتضى:

وليلة بتنا بالغريين ضافتنا

على الزاد موشي الذراعين اطلس^(٢٠)
٧- **المشهد**: وفي اللغة المشهد الحضور، وما يشاهد والمجتمع من الناس^(٢١).

يحدثنا صفوان الجمال يقول: خرجت مع الصادق من المدينة اريد بالكوفة، فلما جزنا باب الحيرة، قال يا صفوان: قلت لبيك، يا ابن رسول الله، فلتخرج المطايا الى القائم وجد الطريق الى الغري. قال صفوان صرنا الى قائم الغري، أخرج رشاء معة دقيقاً قد عمل من الكنبار ثم تبعد من القائم مغرباً خطى كثيره ثم مد ذلك الرشاء حتى انتهى اخره. فوقف ثم ضرب بيده الى الارض فأخرج منها كفا من تراب فشمه ملياً، ثم أقبل يمشي حتى وقف على

موضع القبر الآن، ثم ضرب بيده المباركة الى التربة فقبض منها ثم شهق شهقة حتى ظننت انه فارق الدنيا، فلما افاق، قال: ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين (ع) ثم خط تخطيطاً بذلك^(٢٢).

وقد ارخ ابن الاثير كثيرا من الاحداث بذكره لاسم هذه البقعة بالمشهد^(٢٣).
قال الشاعر:

وسمي المشهد حيث القاصد

يشهد ما ليس له بشاهد^(٢٤)

٨- الظهر: ظهر الحيرة اوظهر الكوفة، هما من التسميات المعروفة عند المؤرخين والجغرافيين للدلالة على النجف، وأرتبط ظهورهما بمملكة الحيرة منذ القرن الثاني الميلادي^(٢٥)، وفي اللغة: ما غلظ من الأرض وارتفع^(٢٦).

٩- وادي السلام: ذكر الإمام الصادق (ع) موضع وادي السلام بقوله: "بين وادي النجف والكوفة"^(٢٧)، أن تسمية وادي السلام لا تشير إلى وجود واد في المنطقة، بل إلى معنى أرض السلام وتعتبر مقبرة وادي السلام أكبر مقبرة إسلامية في العالم تقتصر على سكان مدينة النجف فحسب ولا العراق وحده بل الكثير من البلاد الإسلامية فهي تضم قبور الأنبياء والصحابة والملوك والسلاطين والتابعين والوزراء والشعراء والعلماء والعظماء^(٢٨) ويقول الشاعر:

سل الحجر الصوان والأثر البادي

خليلي كم جيل قد أحتضن الوادي^(٢٩)

١٠- براثا: البرث: جبل من رمل سهل التراب لينة، والبرث الارض السهلة اللينة والبرث اسهل الارض واحسنها^(٣٠)، عن ابي الحسن الحذاء قال: " قال ابو عبد الله (ع) ان الى جانبكم مقبرة يقال براثا يحشر منها عشرون ومائة الف

كشهداء يوم بدر " ^(٣١).

١١- بانيقيا: ويذكر الفيروزابادي انها في الكوفة^(٣٢)، قال الحموي، ناحية من نواحي الكوفة^(٣٣)، وقد ذكرها الاعشى بقوله:

قد سرت ما بين بانيقيا الى عدن

وطال في العجم تكراري وتسياري^(٣٤)

● **كتابات الرحالة والمستشرقين عن النجف**
مدينة النجف هي واحدة من المدن الاسلامية المهمة لاحتضانها جسد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وزوج البتول فاطمة الزهراء (عليها السلام) وولي الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من بعده، هذا كله اكسبها الاهمية لتصبح قبلة الناظرين من القاصي والداني بمختلف اصقاع العالم وبمختلف الاجناس والاقوام والجنسيات، فمنذ العصور الاسلامية الاولى كان لمدينة النجف الحظ الاوفر من الاهتمام في كتابات الجغرافيين والرحالة من مسلمين وغيرهم.

● **النجف (الموقع)**

اول من كتب عن مدينة النجف هو الرحالة ابن جبير (٦١٤هـ) في القرن السابع الهجري، يصف الطريق الى المدينة بقوله: "وهو بظهر الكوفة كأنه حد بينها وبين الصحراء، وهو صلب الارض منفسح متسع، للعين فيه مراد استحسان وانسراح"^(٣٥).

اما ابن بطوطة فيصف المدينة بقوله: " نزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالنجف، وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق،..."^(٣٦)، " ومن ذي الكفل إلى النجف أربعة فراسخ. وهو مزار حضرة الإمام عليّ، وفي الطريق يعبر من نهر الهندية لمرات. وهذا النهر يأتي من نهر الفرات.



يذهب إلى النجف. وفي موطنين عليه قناطر، وإن النجف في محل مرتفع. وهو قلعة محكمة، فيها نحو ألفي بيت من العرب والعجم^(٣٧). وهوؤها في غاية اللطف والجودة، ولا سيما لياليها. وماء الآبار في النجف مالح جداً. ولا تصل الحبال إلى الماء إلا بعد عشرين لفة؛ ليصل الدلو إلى الماء...^(٣٨)"

ويصف تيخيرا ارتفاع المدينة بقوله: "... وكأنها تطل من موقعها العالي على بحر النجف نفسه..."^(٣٩).

يحدثنا لوفتس^(٤٠) عن تاريخ النجف فيقول: "...أنها أسست على أنقاض مدينة الحيرة القديمة، التي نشأت الأسر العربية المالكة المعروفة فيها، وقد التجأ إليها خلال القرن الثالث للميلاد كثيرون من النصاري اليعاقبة هرباً من الاضطهاد والفوضى التي انتابت أحوال الكنيسة. وبهذه الوسيلة اعتنق ملك الحيرة ورعاياه الديانة المسيحية قبيل مولد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).... أنها فتحت بسهولة بعد قتل ملكها في المعركة، وبذلك فرضت عليها الجزية التي كان مقدارها ٧٠٠٠ قطعة ذهب في السنة. وتعد الحيرة أول بلد فتحه المسلمون خارج الجزيرة العربية؛ كما تعد الجزية التي فرضت عليها أول جزية فرضوها على أي بلد من البلاد الأجنبية..."^(٤١).

ويصف لوفتس موقع النجف الجيولوجي وشكلها العام كذلك فيقول: "... أنها تقع فوق هضبة من الحجر الرملي الميال إلى اللون الأحمر، وترتفع إلى أربعين قدماً فوق السهول المحيطة بها...". ويتفق معه ويلنكس في أنها هضبة من الحجر الرملي..."^(٤٢).

أما المسز بيل^(٤٣) فتحدث عن المدينة عند زيارتها

سنة ١٩١١ م: "... بلدة مسورة تقوم على حافة الجرف المرتفع بجنب البحر الجاف، وتشير إلى القبة والمآذن والمقابر وقدمية البلد..."^(٤٤) وتؤكد هذا ستارك^(٤٥): "... أخذت النجف محل الكوفة، ومع ان سكانها قد استقروا وتمدنوا فإنها لا تزال تعد من مدن البادية، المحاطة بسور خاص ترتفع هي في داخله فوق هضبة واطئة من الأرض كأنها تاج يعلوه ذهب القبة المتلألئ..."^(٤٦).

● المشهد الشريف

"...وفي غربي المدينة على مقدار فرسخ منها المشهد الشهير الشأن لعلي ابن أبي طالب (رضي الله عنه)، وحيث بركت ناقته وهو محمول عليها مسجى ميتاً^(٤٧)."

ويصف ابن بطوطة المشهد بقوله: "ثم باب الحضرة (يعني باب الصحن الذي يحيط بالمرقد) حيث قبر الامام علي عليه السلام...باب القبة... صنع من الفضة، وكذلك العضادتان، ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه، وبها قناديل الذهب والفضة منها الكبار والصغار، وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب بحيث لا يظهر منه شيء، وارتفاعها دون القامة، وفوقها ثلاثة من القبور ذكر ان أحدها قبر آدم عليه الصلاة والسلام، والثاني قبر نوح عليه الصلاة والسلام، والثالث قبر علي (رضي الله تعالى عنه)، وبين القبور طسوت ذهب وفضة فيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن بها وجهه تبركاً وللقبة باب آخر عتبه أيضاً من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون يفضي

إلى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله أربعة أبواب عتباتها فضة، وعليها ستور الحرير...^(٤٨)، فهنا يحاول ابن بطوطة أن ينقل لنا صورة من عدم الثقة في صحة مكان القبر لكنه لم يفلح ومع ذلك فهو ينقل لنا اقدم النصوص لوصف المشهد الشريف.

في حين ينقل لنا الرحالة عباس المكي^(٤٩) عند زيارته النجف ١١٣٢ هـ، صورة من أروع ما يكون لقدسيتها المكان بقوله: " .. دخلنا مشهد علي بن أبي طالب فتشرفنا بزيارة الإمام المؤيد بالنصر من ربه والفتوح وضجيعيه الكريمين آدم ونوح وقد عقدت عليهم قبة عظيمة في زينة وسيمة وأول من عقد هذه القبة عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس ثم عمرها الملوك من بعده، وكان الذهب الأبريز والجواهر وخالص اللجين وأنواع الفرش الفاخر ما يكل عنه قلما لحاصر، والبلدة رحية أمينة طيبة حصينة سورها مكين.."^(٥٠)، وكذلك الرحالة عبد الوهاب عزام: " مشهد الإمام عليّ، والمسجد إحدى آيات البناء عظمة وأبهة ونظاماً...فيه فناء عظيم، تحيط به أبنية كثيرة رفيعة... يحيط الفناء بمسجد عظيم، يزيغ البصر في جلاله وأبهته. مقدم المسجد كله والمنارتان الشامختان على جانبيه - كلُّ هذا مغشى بصفائح الذهب الخالص. ولكن أتى للداخل - إلى حضرة أمير المؤمنين عليّ - أن يعبأ بالذهب والزخرف...ولم تمنعني روعة المقام من تسريح الطرف في القبة الهائلة، تبهر الأبصار في حلل من البلور والذهب. تتدلى منها المصابيح تزرى بالتيجان المعلقة هنالك. وقد رأينا تاجين أحدهما فوق المرقد الشريف، وهو تاج الشاه

إسماعيل. والآخر في زاوية من القبة؛ يقال إنه تاج نادرشاه، ويقال إنه تاج أحد ملوك الهند... ثم خرجنا إلى الرواق المحيط بالقبة، فمررنا بحجرة فيها قبر محمد شاه القاجاري، عليه صفيحة من المرمر مزينة بنقوش، وصورة ملكين ذوي أجنحة يحملان بينهما تاجاً... فخرجنا على حجرة في جانب منها مقصورة، أخبرنا أن فيها قبر السيد كاظم اليزدي، وابنه، وقبر أمير رامبور. ورأينا صورة الشيخ كاظم (السيد كاظم اليزدي) وصورة ابنه معلقتين على سياج المقصورة"^(٥١).

"... ان الروضة الحيدرية كان فيها الكثير من النفائس الثمينة ومنها ثلاث ثريات من الذهب المطعم بالأحجار الكريمة. وكان عدد من الأمراء المسلمين والملوك قد أهدوها إلى الحضرة المطهرة..."^(٥٢).

ويصف لنا تافرنييه المشهد بقوله: ".... بلدة صغيرة كانت تدعى سابقاً الكوفة والآن تعرف بمشهد عليّ، كانت تشاهد من حوله أربعة شمعدانات مضاءة، وقناديل مدلاة من السقف،... كان هناك قارئان يتلوان القرآن الكريم على الدوام..."^(٥٣)، الا ان القاريء يستنتج انه وصف خارجي ولم يتجرأ على الدخول الى المشهد الشريف.

ويسهب نيبور^(٥٤)، في الوصف: " ... كانت في تلك الأيام محاطة بسور غير عامر يمكن الدخول إلى البلدة من عدة فجوات فيه، وان هذا السور كان فيه بابان كبيران هما "باب المشهد" و "باب النهر" وباب ثالث يسمى "باب الشام"... ان الباب الأخير كان قد سُدَّت فتحتة بجدار خاص من دون أن يذكر السبب في ذلك...ان الشكل الخارجي للبلدة يشبه شكل مدينة القدس، وان



سعتها تقارب سعة القدس أيضاً...^(٥٥) ويقول ".... ان النجف كان فيها، عدا الجامع الكبير المشيد حول الضريح المطهر، ثلاثة جوامع صغيرة أخرى.... ان سقفه قد صرفت مبالغ طائلة على تزيينه وطلية بالذهب بحيث لا يمكن أن يوجد مبنى آخر في العالم أجمع يضاهيه بكلفة تسقيفه الباهظة.... للقبّة المذهبة منظر أخاذ، لا سيما حينما تسقط أشعة الشمس عليها، أو حينما تبين للرائي من بعد ستة أميال.... ان القبّة كان يعلو قمّتها "كف عليّ" بدلا من الهلال الذي كان يشاهد فوق القباب الموجودة في الجوامع التركية عادة.... الجامع الكبير كان محاطاً بساحة واسعة يقام فيها السوق كلّ يوم. وكان هناك بين يدي الباب الكبرى شمعدان كبير جداً يحمل عدداً كبيراً من الأضواء. وقد كانت تطل على هذه الساحة من جميع الجهات بيوت السادة والخدم التابعين للحضرة المطهرة، الذين كان يتجاوز عددهم المئة على ما قيل له...^(٥٦).

ثم يعرج نيبور على عدم وصفه للروضة من الداخل: ".... انه لم يستطع التقرب كثيراً من الجامع والدنو منه بحيث يشاهد شيئاً منها بنفسه..."^(٥٧).

ثم يشير الى وصف الضريح: "...ان رفيقه في السفر، وعدداً من شيعة النجف، قد أكدوا له ان الحضرة كانت فيها أشياء ثمينة جداً ينبهر بها الناظرون. فقد كان هناك عدا القبّة المذهبة والآيات القرآنية المطعمة بالمينا كتابات كثيرة مكتوبة بحروف من ذهب، وعدد غير قليل من (الشمعدانات) الفضية والشمعدانات الذهبية المطعمة بالأحجار الكريمة.... قيل له عن خنجر من الطراز الهندي كان معلقاً في شبك الضريح

المطهر، فإنه كان مرصعاً بأحجار كريمة نادرة لا تقدر بثمن . و قيل له ان أحد أسلاف (أورنك زيب) امبراطور المغول في الهند كان قد أهداه على سبيل التبرك قبل بضع مئات من السنين...."^(٥٨).

ولشد انتباه القارئ يذكر نيبور: " ان (مشهد عليّ) لم يصل اليه أي أوروبي قبله هو " وهذا امر غير صحيح لان عدداً من الرحالة الاوروبيين قد سبقوه كالرحالة تيخيرا.

ويشاطر جون بيترز^(٥٩)، لوفتس الرأي: ".... لا يمكن أن يصف الشعور الذي يخالج الناظر إلى جميع ما كان في داخل الجامع من زينة في البناء وتناسق في الألوان، ويشير الى شكل الصحن الشريف والضريح المطهر و زينة القاشاني المحتوية على الرسوم المتناسقة للطبوع والأوراق النباتية والكتابات المذهبة، ان أركاناً ثلاثة من أركان الصحن كانت تقوم فوقها مآذن ثلاث كسيت الاثنتان الأماميتان منها بالأجر المغلف بالذهب الذي يكلف تذهيب الواحدة منه مبلغ تومان واحد، أو ما يعادل باونين استرلينيين. وهذه مع القبّة كانت تؤلف منظراً فخماً يعجز عنه الوصف. وكانت القبّة الكبرى المكسوة بالذهب وهي تتوهج في نور الشمس تبدو للرائي من بعيد وكأنها تل من الذهب يقوم من البراري الممتدة من حوله. كما كانت توجد بين يدي الضريح المطهر بركة من النحاس تزيد في جمالها أشعة الشمس المتراقصة فوق سطحها الصقيل اللامع الذي يكاد يحاكي سطح القبّة نفسه في بهائه وتلألؤه"^(٦٠).

ويذكر انه لم يدخل الحضرة: " ان داخليتها كانت على النمط نفسه من البهاء والرونق الاخاذ. لأنه علم ان أرضيتها كانت مبلطة بقطع

منتظمة من الأبريز المصفى، وان عدداً غير يسير من الأعلق الفنية المهداة من المسلمين المؤمنين كانت تزين الداخل كله... لفتت نظره على الأخص طيور الحمام الكثيرة كذلك...^(٦١) " ويبدو انه لم يحاول الدخول للمشهد الشريف لنفس السبب الذي ذكره نيبور.

يتحدث جون بيترز عن شخصية الامام علي. " عرف في شبابه وكهولته بالكثير من المآثر وأعمال البطولة التي تخلد شجاعته الفائقة في التاريخ وتبرر لقب " الأسد " الذي لقبه به النبي الكريم، كما عرف في شيخوخته بورعه وزهده ودمائة خلقه. ولا يسع المرء غير المتعصب إلا أن يعجب بشخصيته الملهمة المحبوبة للغاية، لما عرف عنه من إخلاص تام وتفان متناه لمعلمه وسيده النبي محمد. وقد أدى قتله بالطريقة التي قتل فيها إلى انتشار شهرته وذيوع صيته في الخافقين"^(٦٢).

● المدارس ودور العلم

المدارس ودور العلم في هذه المدينة تشد الناظر اليها لكونها قد اصبحت مدينة علم تغترف علمها من سيرة الامام علي ليبقى مناراً للجيل ابد الدهر وهذا ما يذكره ابن بطوطة: " ... وبازائه المدارس والزوايا والخوانق معمورة أحسن عمارة، وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزيج عندنا لكن لونه اشرق ونقشه أحسن... ولكلّ وارد عليها ضيافة ثلاثة أيام من الخبز واللحم والتمر مرتين في اليوم... يدخل من باب الحضرة إلى مدرسة عظيمة، يسكنها الطلبة، والصوفية من الشيعة " ^(٦٣).

يشير عزام الى نفس الوصف الذي اوردته ابن بطوطة من قبل الا انه يضيف: " وقد حُدثت أن طلاب العلم في النجف يزيدون على عشرة

آلاف..... ثم شرفنا بزيارة العلامة المحقق والمجتهد الكبير السيد محمد حسين آل كاشف الغطاء. وهو أحد مجتهدين ثلاثة في النجف، هو عربي، والآخران إيرانيان. فلما استقر بنا المجلس في الطبقة الثانية من داره شرع يحدثنا فعاتب الأستاذ أحمد أمين على ما كتبه عن الشيعة في كتاب " فجر الإسلام " ولامه أن ما كتب غير راجع إلى أمهات كتب الشيعة. وتلك يقظة من اخواننا جديرة بالاعجاب والثناء، شاهدة باطلاعهم على كل ما يكتب في العالم الإسلامي..... جلس الأستاذ العلامة على كرسي، وأحاط به طلابه - وكلهم رجال تلوح عليهم سنن الأربعين أو ما يقرب منها، وكلهم وقور في سمته وبزّته - تكلم في مسألة من علم الكلام، مسألة واجب الوجود، ثم ثنى بتفسير الآية (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم..) والطلبة يسألون ويجادلون قد رفعوا الكلفة بينهم وبين شيخهم. وقد سمعنا المعجب من بيان الأستاذ، وغزارة علمه - على قصر الوقت - ثم نزلنا إلى المكتبة، فاطلعنا على نوادر الكتب المخطوطة. ووددنا لو اتسع الوقت لنقضي اللبنة من هذه المكتبة المعمورة...."^(٦٤).

توماس لايل: "... النجف كلها جامعة دينية واحدة يبلغ عدد طلابها حوالي (٦٠٠٠) طالب... أقدس المدن الشيعية ومقر أعظم المجتهدين وأكبرهم على الدوام."^(٦٥)

● العمارة في مدينة النجف

يبين لنا عزام طريقة بناء المنازل في المدينة بدقة: "... هبطنا الى بعض السرايب هناك؛ فإذا طبقات ثلاث أو أربع تحت الأرض ينزل إليها نحو خمسين درجة. وكلّ طبقة تستمد الهواء من كوة صاعدة إلى ظهر الأرض. وفي السرايب



آبار مفضية إلى قنوات تتشعب تحت المدينة من مجرى واحد. والسرايب - كما رأينا - أعجوبة ناطقة بذكاء أهل النجف ونشاطهم وجدهم. وهي مأواهم في الصيف لا محيص لهم منها. فإن النجف الأشرف في صحراء جرداء شديدة الحر. فإذا متع النهار هبط الناس جميعاً إلى هذه السرايب فيجدون بلداً آخر بارد الهواء وقد حُدثنا أن المقيم في السرايب يحتاج أحياناً إلى اتقاء بردها بالغطاء بينما الحر على ظهر الأرض يأخذ بأكظام الناس^(٦٦)، "... وتتصل كثير من الدور بعضها ببعض عن طريق هذه السرايب ..."^(٦٧).

لم ينس الرحالة حتى مادة البناء: "... يكثر فيها الكلس، الذي كان يحرق للحصول على مادة البناء منه، وان الخشب كان يندر وجوده ويرتفع ثمنه فيها. ولذلك كانت البيوت تشيد كلها بالطابوق والجص وتعقد سقوفها على شكل قباب وعقود، فتكون متينة البنين عادة."^(٦٨)

اما ويلنكس فيصف المدينة بالكامل: "... وهي محاطة بأسوار يبلغ ارتفاعها خمسة وعشرين قدماً، وسمكها خمسة إلى ستة أقدام، من دون أن يحيط بها أي خندق، ويكوّن محيط الأسوار كله شكلاً مربعاً تقريباً، يضم في داخله كتلة كبيرة من البيوت المتحاشكة..."^(٦٩). فيتفق معه لوفتس^(٧٠)، على هذا الوصف. في حين يغيّره كل من تيخيرا^(٧١)، وبيترز الرأي لتقادم الزمن: "... ان البلدة كانت محاطة بسور امتدت اليه يد الإهمال كذلك، فأصبحت تلاحظ فيه الثغرات في عدة أمكنة، وقد علم من بعض الناس ان اهمالها وانحطاط شأنها كان قد حصل بعد وفاة الشاه طهماسب الصفوي

(توفي في ٩٨٤هـ) الذي كان يرعاها ويعنى بشأنها عناية كبيرة"^(٧٢).

● الكوفة (الموقع)

"... والفرات من الكوفة على مقدار نصف فرسخ مما يلي الجانب الشرقي. والجانب الشرقي كله حداثق نخيل ملتفة يتصل سوادها ويمتد امتداد البصر.."^(٧٣).

وبتحديد ووصف ادق: "...الكوفة تبعد عن النجف نحو فرسخ واحد وهي بلدة كبيرة جدا. والان ليس فيها من العمارات غير مسجد الكوفة، وباقيةا خراب ويمر نهر الهندية قريبا من الكوفة ثم يمضي الى ارض عالية ومن هناك حفروا له قناة فصار يذهب الماء في تلك القناة يجري منها الى مسافه حتى يظهر الى الخارج والماء الذي يخرج من القناة يقال له الفرع.."^(٧٤).

ثم يشير عزام لاهمية الكوفة: "... قبة الإسلام ومنزل العرب ومهد علوم العربية وملتقى العرب والعجم في حضانة الإسلام، الكوفة التي حُط مسجدها ليسع أربعين ألف مصل، وذلك عدة المقاتلة من أهلها إذ ذاك ثم نخرت بالعمران واستبحرت، الكوفة التي مهدت حجرها لعلوم العربية وآدابها، وللعلوم الإسلامية على اختلافها..."^(٧٥)، ومن ناحية تاريخية يوضح لوفتس: "...موقع الكوفة كان هو الموضع الذي نزل فيه جبرائيل إلى الأرض فصلى لله عزّ وجلّ، ومنه انبثقت مياه الطوفان الطاغية على عهد نوح (عليه السلام) فاستقل فلكه هرباً منها. ويزعم العرب بالاضافة إلى ذلك ان الحية حينما أغوت حواء نفيت إلى هذا المكان عقوبة لها.."^(٧٦).

ويذكر لنا بيترز رواية عن (كري سعدة): "...

ان هناك في غربي الكوفة نهراً مندرساً كبيراً يسمى "كري سعدة". ويروي الخرافة التي تروى عن تسميته بهذا الاسم، وهي ان تاجراً غنياً من تجار البصرة كان قد أحب امرأة جميلة اسمها "سعدة" من أهالي المنطقة الكائنة ما بين هيت وعانة في شمال البلاد. وكانت هذه المرأة تهوى ضفاف الأنهر المظلمة، فاشترطت عليه حينما خطبها من أهلها أن تنتقل إلى البصرة في طريق النهر الذي يمر بالأماكن التي يجللها الظل. فما كان منه إلا أن يحفر لها هذا النهر ويغرس الأشجار على ضفافه. ويعتقد ان "كري سعدة" هو الجدول الكبير الذي حفره (نبوخذ نصر) فمده من موقع يقرب من هيت إلى الخليج ليحيي به مساحات شاسعة من الأرض الموات^(٧٧).

● العمارة في الكوفة

وصف الكوفة: "مدينة كبيرة عتيقة البناء، قد استولى الخراب على اكثرها، فالغامر منها أكثر من العامر... فهي لاتزال تضربها، وكفكاف بتعاقب الايام والليالي محييا ومفنيا. وبناء هذه المدينة بالاجر خاصة، ولا سور لها. والجامع العتيق اخرها مما يلي شرق البلاد ولاعمارة تتصلبه من جهة الشرق. وهو جامع كبير، في الجانب القبلي منه خمسة بلاطات، وفي سائر الجوانب بلاطان. وهذه البلاطات على اعمدة من السواري الموضوعة من صم الحجارة، المنحوتة قطعة على قطعة، مفرغة بالرصاص ولاقسي عليها، على الصفة التي ذكرناها في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وهي في نهاية الطول، متصلة بسقف المسجد، فتحار العيون في تفاوت ارتفاعها. فما ارى في الارض مسجداً اطول اعمدة منه ولا اعلى سقفاً^(٧٨).

ويستطرد في وصف الجامع: "...فمنها بيت بازاء المحراب عن يمين المستقبل القبلة، يقال: انه كان مصلى ابراهيم الخليل (صلى الله عليه وسلم).... وعلى مقربة منه، مما يلي الجانب الأيمن من القبلة، محراب معلق عليه بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير، وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضي الله عنه... وفي ذلك الموضع ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف، فالناس يصلون فيه باكين داعين... وفي الزاوية من آخر هذا البلاط القبلي، المتصل بأخر البلاط الغربي، شبيه مسجد صغير معلق عليه أيضاً بأعواد الساج، هو موضع مفار التنور الذي كان آية لنوح (عليه السلام) وفي ظهره، خارج المسجد، بيته الذي كان فيه، وفي ظهره بيت آخر يقال إنه كان متعبد إدريس (عليه السلام) ويتصل بهما فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد، يقال إنه منشأ السفينة. ومع آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، والبيت الذي غسل فيه. ويتصل به بيت يقال إنه كان بيت ابنة نوح، (عليه السلام)^(٧٩).

"وفي الجهة الشرقية من الجامع بيت صغير يصعد إليه فيه قبر مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وفي جوف الجامع على بعد منه يسير سقاية كبيرة من ماء الفرات فيها ثلاثة أحواض كبا"^(٨٠).

عن اهمية الجامع: "... والمسجد كان سرّة المدينة. وهو الآن قائم وحده لا تحيط به إلا أكوام من التراب. فقد ذهب الأحداث بالكوفة كلها إلا المسجد المبارك الذي يقوم كالشيخ الهرم اجتاح الدهر أهله وامتد به العمر. والمسجد ساحة واسعة تحيط بها أروقة ضيقة تدعمها عمد



مبنية؛ مشهد عظيم جليل يهولك بماضيه قبل أن يروعك بحاضره. وفي وسط المسجد سرداب يقال إنه الموضع الذي صنع نوح فيه السفينة والذي فار فيه التنور، وعلى مقربة من السرداب أسطوانة من حجر منصوبة، أقامها السيد مهدي الطباطبائي لتكون مَزْولة؛ ولكن الناس يروون فيها أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قذف بها إبليس فما زالت، كسهم النميري، تتبعه حيثما سار حتى عاذ منها بمسجد الكوفة فسقطت هناك. تقدمنا إلى رواق القبلة فإذا في المحراب مقصورة صغيرة عليها شبكة من الحديد هي، فيما يقال، المكان الذي قتل فيه أمير المؤمنين علي. وحسب الإنسان حسرة وحرناً أن يقف في مقتل علي فيذكر تلك الضربة التي ما يزال الإسلام يدمى منها. وعلى المحراب كتابة بالفارسية ومعناه: "ضرب مفرق علي بالسيف في هذا المحراب، وهو ساجد على عتبة الخالق الوهاب" ... حجرتان عن اليمين والشمال؛ إحداهما مدفن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، والأخرى مدفن هاني بن عروة المرادي، الذي أوى مسلماً حين قدم الكوفة من قبل الحسين، ... ولم نر نحن في مسرح الطرف إلا أكواماً من التراب هي بقايا الكوفة قبة الإسلام... رأينا بلدة صغيرة هي الكوفة الحديثة " (٨١).

مبنية؛ مشهد عظيم جليل يهولك بماضيه قبل أن يروعك بحاضره. وفي وسط المسجد سرداب يقال إنه الموضع الذي صنع نوح فيه السفينة والذي فار فيه التنور، وعلى مقربة من السرداب أسطوانة من حجر منصوبة، أقامها السيد مهدي الطباطبائي لتكون مَزْولة؛ ولكن الناس يروون فيها أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قذف بها إبليس فما زالت، كسهم النميري، تتبعه حيثما سار حتى عاذ منها بمسجد الكوفة فسقطت هناك. تقدمنا إلى رواق القبلة فإذا في المحراب مقصورة صغيرة عليها شبكة من الحديد هي، فيما يقال، المكان الذي قتل فيه أمير المؤمنين علي. وحسب الإنسان حسرة وحرناً أن يقف في مقتل علي فيذكر تلك الضربة التي ما يزال الإسلام يدمى منها. وعلى المحراب كتابة بالفارسية ومعناه: "ضرب مفرق علي بالسيف في هذا المحراب، وهو ساجد على عتبة الخالق الوهاب" ... حجرتان عن اليمين والشمال؛ إحداهما مدفن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، والأخرى مدفن هاني بن عروة المرادي، الذي أوى مسلماً حين قدم الكوفة من قبل الحسين، ... ولم نر نحن في مسرح الطرف إلا أكواماً من التراب هي بقايا الكوفة قبة الإسلام... رأينا بلدة صغيرة هي الكوفة الحديثة " (٨١).

لكن تخييراً نخبرنا في رحلته: " ... ان آثار الأسواق العامرة المبنية بالطابوق كانت ما تزال شاخصة للعيان... " (٨٢)، " ... أنها كانت خالية من السكان تقريباً حينما زارها- نيبور- وقد شاهد في طريقه إليها مجرى كرى سعدة الجاف، يعتقد انه (الياالكوباس) الذي حفره سكان العراق الأقدمون " (٨٣).

وقد رسم مخططاً للمدينة وإشارفياً الى باب

● الجانب الاجتماعي

وقد نقل لنا ابن جبير صورة عن مكانة مسجد الكوفة في نفوس ساكنيه: "وعليه ستر اسود صونا له، ومنه خرج الخطيب لابسا ثياباً سوداء للخطبة. فالناس يزدحمون على هذا الموضع المبارك للصلاة فيه". (٨٤)، اما ادا ب الزيارة: "... فعندما يصل الزائر- الروضة الشريفة - يقوم إليه أحدهم أو جميعهم؛ وذلك على قدر الزائر يقفون معه على العتبة، ويستأذنون له ويقولون: عن أمركم يا أمير المؤمنين هذا العبد الضعيف يستأذن على دخوله الروضة العلية فإن أنتم له وإلا رجع، وإن لم يكن أهلاً لذلك فأنتم أهل المكارم والستر... وهذه الروضة ظهرت بها كرامات ثبتت بها عندهم ان بها قبر علي (ع)، فمنها أن في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمى عندهم ليلة المحيا يؤتى إلى تلك الروضة بكل مقعد من العراقيين

و طائفة أخرى تسمى اللطمية وهم الذين يلطمون صدورهم، وأخرى تسمى أصحاب السيوف وهم الذين يضربون أنفسهم بالسيوف ولهاً لذكرى مقتل الإمامين علي والحسين...^(٨٩). ومما يذكره نيبور: "...ان الزيارة ليست لها أيام معيّنة كما هي الحالة في الحجّ إلى مكة المكرمة، ومع هذا فإن الشيعة يعتقدون أن دعاءهم تزداد الاجابة له في أوقات وأيام خاصة. ولذلك فهم يؤدون الزيارة في أيام رمضان المبارك، والعاشر من محرم الحرام، والسابع والعشرين من رجب، وغير ذلك"^(٩٠).

اما توماس لايل فقد كتب عن محرم في النجف: "... وإن يوم عاشوراء يعد من أقدس الأيام عند المسلمين لأن الله عزّ وجلّ خلق فيه آدم وحواء، والعرش والسماء، وجهنم ويوم الحساب، ولوح القدر والقلم والمعاد والموت... شهد موكباً من مواكب "اللطمية"... قصة يشعر بفجيعتها المتناهية كلّ من يستمع إليها... فيعجب بجماعة خدام الحضرة.. ما يقرب من مئتين وخمسين شخصاً... اللطم على الصدور صوت فريد في بابه... أما "التشاييه" إنها تمثل يوم عاشوراء، وتعتبر شيئاً موقراً... لكنها تكون كثيرة الواقعية..."^(٩١)، يحلل لايل هذا بقوله: "...أيقنت بأن الورع الكامن في أولئك الناس والحماسة الدينية المتدفقة منهم يمكنهما أن يهزا العالم هزاً فيما لو وجّها في الطرق الصالحة والسبل القويمة. ولا غرو فلهؤلاء الناس عبقرية فطرية في الدين... ان الكثيرين من العرب، ولا سيما الصبيان منهم، هم أصدق معرفة بالديانة الحقّة من مئات (الانكلوساكسونيين) الذين يحضرون صلاة الأحد في الكنائس ويشتركون في طقوسها. لأن كلّ عربي يعلم تمام العلم

وخراسان وبلاد فارس والروم، فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون ونحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا فوق الضريح المقدس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصل وذاكر وتال ومشاهد للروضة، فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحاب من غير سوء وهم يقولون: لا إله إلا الله محمد رسول الله، علي ولي الله. وهذا أمر يستفيض عندهم سمعته من الثقاة، ولم أحضر تلك الليلة، لكني رأيت بمدرسة الضياف ثلاثة من الرجال أحدهم من أرض الروم، والثاني من أصبهان، والثالث من خراسان، وهم مقعدون فاستخبرتهم عن شأنهم فأخبروني أنهم لم يدركوا ليلة المحيا وأنهم منتظرون أوانها من عام آخر، وهذه الليلة يجتمع لها الناس من البلاد ويقيمون سوقاً عظيمة مدة عشرة أيام... أهل شجاعة وكرم ولا يضام جارهم صحبتهم في الأسفار فحمدت صحبتهم، ومن الناس - في بلاد العراق وغيرها - من يصيبه المرض فينذر للروضة نذراً إذا برىء، ومنهم من يمرض رأسه، فيصنع رأساً من ذهب أو فضة ويأتي به إلى الروضة..."^(٨٧)، يؤكد عزام هذا الأمر: "... دخلنا إلى المشهد العظيم، وللناس حوله جوار بالدعاء والقراءة..."^(٨٨).

عبد الوهاب عزام: "...سمعنا دويّ طبل هائل وصلصلة سلاسل، فاطلعنا من الدار على موكب هائل فيه جماعة يضربون ظهورهم بسلاسل من الحديد معقودة ويصيحون: أي تشنه لب حسين واي. ومعناه: أه يا حسين الظمآن. وكان مرأهم وصخبهم في هدوء الليل رائعاً مهيباً. وأهل السلاسل أو أهل الزناجير جماعة من النادبين شهداء آل البيت رضوان الله عليهم.



بأن التدين... " (٩٢)، وتحدث ستارك عن نهاية احزان عاشوراء... شاهدت وهي جالسة من بعيد شعلات من النار طافية في النهر... وترمى هذه في النهر في نهاية موسم العزاء (نهاية شهر صفر) لتأخذ معها أحزان السنة وتفرج الكربة عن الناس... أن "الأفندية".. لمحو هلال الشهر الجديد (هلال ربيع الأول) وأخذ كلّ منهم يتمنى الخير والموفقية لصاحبه... " (٩٣).

ان أول ما يدوّنه بيترز: "... كان يتوقع ان يلاقي صعوبة في الدخول إليها والتجول في أنحائها، بالنظر لما قرأه عنها وعن تعصب أهلها في رحلة لوفتس لكنه وجد ان الأمر بعكس ما كان ينتظر، لأنه استطاع التجول في البلدة بكل حرية وتمكن من تصوير مناظر عدة من بينها منظر الجامع الكبير نفسه" (٩٤).

وعن كرم اهل النجف فهو معروف للقاصي والداني: "... فخرج إلينا أهل النجف بأنواع المأكول الطيب والمشروب الهني والمشموم الذكر ولطائف التحف... وهي جنة المتقين وأهلها سادة كرام ملجأ الخاص والعام لاعيب فيهم سوى ان النزول بهم يسلو عن الأهل والأصحاب... " (٩٥)، "... فاستضافها هناك رجل يقال له الشيخ علاوي، وقد أصبح صديقاً حميماً لتيخيرا على ما يظهر لأنه يسميه "صديقي العظيم" (٩٦).

يقول بيترز: "... وجد النجف مدينة مزدهرة، يتراوح عدد نفوسها ما بين العشرين والثلاثين ألف نسمة... " (٩٧)، اما في زيارة توماس لاييل التي تلتها: "ان عدد نفوسها يقدر بخمسة وأربعين ألف نسمة... ولما كان محيط سورها الخارجي يقل عن ثلاثة أميال... ويبلغ عدد الزوار الذين يمرون من أبوابها في بعض الأعياد

الكبرى حوالي مئة وعشرين ألف شخص... سكان النجف يجب أن يقسموا إلى طبقتين بارزتين، طبقة رجال الدين المحترفين وطبقة العوام الاعتياديين. " (٩٨).

ان الدين عند لاييل: "... يتخلل حياة المجتمع النجفي من جميع نواحيه. فهو ينظم (نفسولوجية) الناس فيه، ويسيطر على أفكارهم وأعمالهم، وينساب أبداً ودوماً مع التيارات الخفية المتخللة في عقلمهم الباطن. وبوسع المرء مهما ابتعد عنهم أن يسمع "نوطته" المدوية في قلب ذاتيتهم واضحة جلية... " (٩٩)، "... ان بعض سكانها كانوا من أهل السنّة، وإن العلاقة بين أهل السنّة والشيعة في النجف وكربلاء كانت علاقة حسنة إلى حد غير يسير" (١٠٠)، وتذكر فرايا ستارك: "... جماعة من فقراء الأفغان كانوا يعيشون على الكفاف، ويحصلون على قوتهم من حياكة بيوت الشعر، ينتزع كلّ منهم فلساً واحداً من وارده الشحيح بين حين وآخر فيعطيه للانفاق على العتبة... من نكون نحن لننتقد عقيدة تعطي مثل هذا المقدار ياترى... " (١٠١).

يصف لاييل احد شرائح المجتمع بقوله: "... القراء الذين يقرأون القرآن على الكثير من القبور لينيروا ظلمتها الموحشة ببركته وروحانيته، فيقول ان الزائر لوادي السلام في أمسيات الخميس من كلّ اسبوع يجد حوالي ألفي قارئ من هؤلاء القراء الذين يحصلون على قوتهم من هذه المهنة المصطبغة بالتقى والورع. ولا يحصل هؤلاء على الكثير من هذه المهنة، ولذلك فانهم يتقاضون أيضاً حصتهم من الصدقات التي يفرقها المجتهد الأكبر على المحتاجين من الناس عادة... ". اما مقبرة وادي السلام: "...

يرقد في أرجائه رقدتهم الأبدية الكثيرون من الملوك والوزراء والوجهاء والتجار، والأغنياء والفقراء...^(١٠٢).

فرايا ستارك: "...قد كان الإمام عليّ هنا يعمل للخير ويتمسك بالأُمور المثلى، فأفنى نفسه وهو مريض الفؤاد ما بين أهل الكوفة ... وعلى مسافة غير بعيدة من هذه البقعة جعجع ابنه الحسين إلى جهة البادية وظل يتجول حتى نزل في كربلاء، فقتل قتلة فظيعة مع أهل بيته بعد أن منع عنهم الماء. وقصة قتله هذه من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها من دون أن ينتابني البكاء.... ان التاريخ قد توقف في كربلاء والنجف منذ يوم مقتله ذاك، لأن الناس أخذوا يعيشون فيهما على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين...^(١٠٣)"... ان المرء لا يسعه سوى أن ينحني خاشعاً أمام زهد الإنسان وورعه وتعجب كيف ان الساسة الانكليز يعتقدون بأنهم يستطيعون السيطرة على قلوب الناس بالوسائل المادية وحدها... أمضت أمسية... فكانت من أجمل الأمسيات التي قضتها في حياتها كلها.... خرجت تقطع السوق الذي امتلأ بالأضوية، وهي تشعر بحبها للعالم بأجمعه....".

ويتفق كل من ويلنكس^(١٠٤) ولايل^(١٠٥) وتافرنييه^(١٠٦) ان ماء المدينة مج غير صالح للشرب، بينما يبرز يصف ماء النجف بانه أحسن ماء شربه^(١٠٧) ونيبور ايضاً يغيرهما في الرأي ويقول: "...أنها تقع في منطقة مجدبة لا يتيسر فيها الماء بسهولة... أن الماء الذي كان الناس يحتاجونه للطبخ والاعتسال كانوا يستقون من قنوات خاصة تمتد في باطن الأرض، لكن الماء الصالح للشرب كان يؤتى

به محملاً على ظهور الحمير من مسافة ثلاث ساعات"^(١٠٨).

● الجانب الاقتصادي

الاسواق هي احدى المزايا التي كانت تتصف بها النجف لكونها محط رحال الزائرين ابن بطوطة يقول: "...ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة (باب سور المدينة الخارجي). فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين، ثم سوق الفاكهة، ثم سوق الخياطين والقسارية، ثم سوق العطارين...، أهلها تجار يسافرون في الأقطار... " ^(١٠٩).

يصف لايل التجار بقوله: "...الزوار والبدو الذين يأتون للاكتيال وكأنهم فرائس شرعيون له. أما التاجر النجفي فهو من طراز التجار في القرون الغابرة، حينما كانت البضاعة تشحن بواسطة القوافل وتمر بأخطار لا حصر لها فلا يُعرف ربحها أو خسارتها إلا بعد عدد من السنين، ويكون أقل ربح لهم منها بنسبة مئة بالمائة. ويعتبر الزائر الإيراني المنتسب بالروح الدينية، والبدوي الذي يذله حتى منظر البيوت، تحت رحمته على الدوام. ومن عاداته أنه يحتفظ بوعاء صفيح الدهن ثلاثين سنة في سردابه بأمل أن يرتفع سعرها قرشاً واحداً"^(١١٠).

لوفتس: "... ولقدسية النجف هذه كان يقصدها الزوار الشيعة من جميع الأثناء، وعلى هؤلاء كانت تعيش البلدة بأجمعها. يقدر معدل عدد الزوار الذين كانوا يفدون عليها في كل سنة بمقدار ٨٠٠٠٠ شخص.

تافرنييه: "... ان الطعام كان شحيحاً في البلدة، وانه لم يجد فيها غير شيء قليل من التمر والعنب واللوز مما كان يباع بأسعار عالية... ان الزوار حينما كان يكثر وجودهم في مواسم





الزيارات كان الشيخ يوزع عليهم عند الحاجة الرز المطبوخ بالماء والملح، والمضاف اليه شيء قليل من السمّن...".

تكسيرا: "... ان البلدة كانت بها حاجة ماسة إلى الكثير من الأشياء المهمة كالخشب والأغنام والدجاج والحنطة والشعير والفاكهة والخضراوات، ولذلك كان يؤتى بها من الخارج على الدوام. وعلى هذا كان طعام السكان معظمهم ينحصر في التمر والحليب وخبز الحنطة والشعير. ومع ان بحيرة النجف يتيسر فيها السمك فإن سكان البلدة لم يكونوا يستفيدون منه إلا بمقدار قليل....".

ويصف نيبور الاحوال الاقتصادية لبعض المدن القريبة من النجف بقوله: "...ان شيخ الخزاعل كان يتقاضى رسوماً كمركية طفيفة على البضائع التي كانت ترد اليها...".

ويورد لنا ابن بطوطة ذكر خزائن النجف التي تضم التحف والهدايا: " فيجعله النقيب في الخزانة. وكذلك اليد والرجل، وغيرهما من الأعضاء. وخزانة الروضة عظيمة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرتة"^(١١١)، ويقول نيبور: "...كان من المعتاد في كل سنة أن يوفد والي بغداد رجلا من كبار ضباطه الى النجف الأشرف للتحقق من وجود هذه الأعلاق النفيسة والتحف الثمينة التي كان يؤتمن عليها الكليدار، ويسأل عنها الباشا الوالي كذلك"^(١١٢)، وعلق بيترز عليها: "...ان خزائن النجف التي لا تقدر بثمن كانت تتألف في الحقيقة من خمس خزائن: واحدة للجواهر الثمينة والأعلاق النفيسة، وأخرى للأموال، وثالثة للسجاد والطنافس، ورابعة للأسلحة الفاخرة، وخامسة لأنواع "البهارات"..."^(١١٣)

في حين يركز تيخيرا على جوانب اخرى فيذكر: "...وبعد مسيرة يومين مرت في أثنائهما القافلة بأماكن تتوفر فيها المياه الغزيرة وتمتد من حولها حقول الشعير والقمح والقطن والخضروات"^(١١٤).

هنا يجمع كل المستشرقين على احتساب دخول الجنائز الى النجف هو مكسب مادي دون التركيز على جانبيه الروحي والمعنوي من قبل الوافدين لمقبرة وادي السلام، يتحدث نيبور عن ذلك: "... رأى أربع جنائز تنقل للدفن في وادي السلام،... إن عددها كان يتجاوز الألفين في السنة أي بمعدل سبع جنائز في اليوم الواحد.... الذين يريدون الدفن بالقرب من الروضة المقدسة كان عليهم أن يدفعوا مبالغ كبيرة من المال، وان الذين يدفعون مبالغ معتدلة كان يسمح لهم بالدفن في داخل أسوار البلدة، أما الذين كانوا يدفعون مبالغ زهيدة فقد كانوا يدفنون موتاهم في خارج السور، وهؤلاء كان يتراوح ما يدفعونه عن الجنازة الواحدة بين أربعة وثمانية "ستوفرات". وكان ستون ستوفر يعادل "تالير" ألماني واحد، والتالير يساوي ثلاثة ماركات"^(١١٥).

ويقدر كل من ويلنكس^(١١٦) ولوفتس: "... عدد الجنائز التي كان يؤتى بها للدفن بشيء يتراوح بين ٥٠٠٠ و٨٠٠٠ جنازة..."^(١١٧).

يحلل بيترز حال مدينة النجف واسباب احتفاظها بسلامة ساكنيها رغم وجود اكبر مقبرة في المنطقة: "... ان النجفيين مع كثرة ما يرد إلى بلدتهم من الجنائز على الدوام فانهم لا تتسرب اليهم عدوى الأمراض، كما لوحظ بالفعل في أثناء انتشار الهیضة في العراق سنة ١٨٧٩م لحصول نوع من المناعة..."^(١١٨).

الهوامش

- (١) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١٤، ص ٢٠٠.
- (٢) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي (ت ٣٨١هـ)، علل الشرائع، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٦٣م، ص ٢٢. المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٠، دار احياء التراث العربي، ط ٣ (بيروت ١٩٨٣). ص ٢٢٦.
- (٣) البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ)، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، ط ١، طبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٤٥م)، ج ١، ص ٢٢٢.
- (٤) لويس، ماسنيون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي المطيعي، تحقيق كامل سلمان، ط ١، مطبعة الغري، النجف، ١٩٩٧م، ص ١٣٠.
- (٥) الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، الاغانى، منشورات دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٢٣٥.
- (٦) السماوي، محمد بن طاهر النجفي، عنوان الشرف في وشي النجف، مطبعة النجف، لا.ت، ص ٣.
- (٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، دار صادر (بيروت ١٩١٧م)، ص ٣٢٨.
- (٨) المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢٩.
- (٩) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة - لا.ت) ص ٣٥٤.
- (١٠) الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت بعد ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م، ص ١٨٥.
- (١١) المعجم الوسيط، ص ٢٠٥.
- (١٢) الطوسي، أبو محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، حققه وعلق عليه حسن الخراسان،
- مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٢م، ج ٦، ص ٣٨، المجلسي، بحار الأنوار، ج ١٠٠، ص ٢٢٨.
- (١٣) سورة هود، آية ٤٤.
- (١٤) بحار الأنوار، ج ١١، ص ٣٣٣.
- (١٥) الرازي، مختار الصحاح، ص ١٢٣.
- (١٦) الطوسي، المصدر السابق، ص ٣٨، الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين، تحقيق: احمد الحسيني، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، لا.ت)، ج ١، ص ١٧٤.
- (١٧) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الشرقية، (دمشق، ١٩٧١م)، ج ١، ص ٢٠٢.
- (١٨) البراقى، حسون، البيئمة الغروية والتحفة النجفية، مخطوط في مكتبة الحكيم العامة، ورقة رقم ٩٧.
- (١٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٤.
- (٢٠) علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، الامالي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي (لا.م.، ١٩٥٤م)، ج ٤، ص ١٢٠.
- (٢١) المعجم الوسيط، ص ٣١٥.
- (٢٢) المجلسي، بحار الانوار، ج ١٠٠، ص ٢٣٦.
- (٢٣) ابن الأثير، أبو الحسن بن علي بن أبي مكرم محمد ابن محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض و عادل احمد عبد الموجود، قدم له: محمد عبد المنعم البري و عبد الفتاح أبو سنه و جمعه طاهر النجار، دار الكتب العلمية، (بيروت-لا.ت)، ج ٩، ص ١٨، ٦١، ٨٩، ٢١٩، ٢٤١، ٢٤٨، ٥١٦، ج ١٠، ص ٥٨، ٤٢، ج ١١، ص ٧٠، ج ١٢، ص ٣٠٢.
- (٢٤) المقرئ، اسماعيل بن ابوبكر (ت ٨٠٤هـ)، عنوان الشرف في علم الفقه والتاريخ والنحو والعروض والقوافي، (مصر، ١٨٩١م)، ص ٣.
- (٢٥) غنيمة، يوسف رزق الله، الحيرة المدينة والمملكة





- العربية، مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٦م، ص١١٦.
- (٢٦) مسعود، جبران، الرائد، (لا.م)، ١٩٦٥م، ص١٤٥.
- (٢٧) الديلمي، أبو محمد الحسن بن محمد، إرشاد القلوب، دار الفكر، بيروت، لا، ت، ج٢، ص٢٣١.
- (٢٨) فخر الدين، محمد جواد نور الدين، تاريخ النجف حتى نهاية العصر العباسي، طبع معهد العلمين، النجف، ٢٠٠٥م، ص٦٣؛ المظفر، محسن، وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم، ط ١، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٦٤م، ص٤٨-٤٩.
- (٢٩) الشرقي، علي، الديوان، جمع وتحقيق: موسى الكرباسي، ط٢، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، لا - ت، ص٢٢٦.
- (٣٠) ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٤٩.
- (٣١) المجلسي، بحار الانوار، ج١٠٠، ص٢٣٠.
- (٣٢) القاموس المحيط، ص١٣٤٠.
- (٣٣) معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥.
- (٣٤) المجلسي، بحار الانوار، ج١٠٠، ص٢٢٦.
- (٣٥) ابن جبير، أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الاندلسي الشاطبي البليسي (ت٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار صادر، (بيروت، لا.ت)، ص١٨٧-١٨٩.
- (٣٦) شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (ت٧٧٩هـ)، دار صادر، (بيروت، لا.ت)، ص١٧٦.
- (٣٧) المنشيء البغدادي، محمد بن احمد الحسيني، رحلة المنشيء البغدادي، نقلها من الفارسية: عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، (بغداد، ١٩٤٨)، ص٨٧.
- (٣٨) المصدر نفسه .
- (٣٩) تيخيرا، بيدرو، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة الى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠٥م)، ترجمة وتحقيق: انيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،
- (لا.م، ٢٠١٣م)، ص٨٧.
- (٤٠) وليم كنت لوفتس: عالم اثار انكليزي زار العراق ١٨٥٣م، كان عضوا دوليا في لجنة تحديد الحدود وتثبيتها بين العراق وايران.
- (41) Loftus, W.k.-Travels & Researches in Chaldeae & Susiaua, London, p 46, 1857.
- (٤٢) الدجيلي، جعفر، موسوعة النجف الاشرف، اشراف: لجنة من رجال الفكر والعلم والادب، دار الاضواء، ط١، (بيروت، ١٩٩٣م)، ج٤، ص٢٣٣.
- (٤٣) كريتورد لويشن بيل مستشرق ورحالة بريطانية، تخرجت من جامعة اكسفورد وتعلمت العربية، عملت كمساعدة للمندوب السامي السير برسي كوكيس في بغداد حتى وفاتها سنة ١٩٢٦م، ودفنت في مقبره للمسيحيين في ساحة الطيران ببغداد، وقد عدت من جواسيس الدولة البريطانية، لها كتاب مراد الى المراد، ولها مذكرة عرفت بمذكرات المس بيل. الكرباسي، محمد صادق، تاريخ المراقد الحسين واهل بيته وانصاره، (لندن، ١٩٩٨م)، ج٢، ص٢١٨.
- (٤٤) الكرباسي، تاريخ المراقد، ج٢، (لندن، ١٩٩٨م) ص٢١٨.
- (٤٥) فرايا ستارك: فرايا مادلين ستارك مستشركة ورحالة بريطانية درست اللاتينية ثم اللغة العربية والفارسية في جامعة لندن، أول مستشرق يزور صحاري الجنوب العربي. وتزوجت بالمستشرق ستيوارت هنري براون. كتبت أكثر من ٢٥ كتاب عن أسفارها الى الشرق وأفغانستان.
- (46) freya stark, Baghdad sketches, London p45, 1937م.
- (٤٧) ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر (بيروت، لا.ت)، ص١٨٧-١٨٩.
- (٤٨) رحلة ابن بطوطة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتي (٧٧٩هـ) دار صادر (بيروت، لا.ت)، ص١٧٧.

- (٤٩) عباس المكي:عباس بن علي المكي، حفيد حسين العاملي الموسوي ولد في مكة المكرمة، سنة ١١١٠هـ وفيها مات فقيه واديب وشاعر ورحالة، من اثاره:نزهة الجليس، ازهار الناظرين. الخزرجي، نصير، اشرة البيان:قراءة الموضوعية في الموسوعة الحسينية، (لا.م-لا.ت)، ص ١٥٩.
- (٥٠) الخزرجي، نصير، اشرة البيان، (بيروت، ٢٠١٢م)، ص ١٥٩.
- (٥١) عزام، رحلة عبد الوهاب، ص ٦٢.
- (٥٢) تيخيرا، رحلة بيدرو، ص ٨٨.
- (٥٣) تافرنبيه، رحلة الفرنسي تافرنبيه الى العراق في القرن السابع عشر، ترجمة: فرنسيس وكوركيس عواد، الدار العربية للموسوعات، ط ١، لا.م، ٢٠٠٦م، ص ٧٤.
- (٥٤) نيبور، كارستن، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، الدار العربية للموسوعات، (لا.م، ٢٠٠٦م)، ص ٩٤.
- رحالة ألماني عام ١٧٣٣م. دراسة الرياضيات وعلم الفلك، في عام ١٧٦٠ ارسله الملك فريدريك الخامس في بعثة إلى بلدان الشرق وجنوبي الجزيرة العربية، لتقصي الأخبار والمعلومات عنها. نيبور، كارستون، رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمود حسين الامين، ص ٩٤.
- (٥٥) نيبور، رحلة نيبور الى العراق، ص ٩٤.
- (٥٦) المصدر نفسة، ص ٩٤.
- (٥٧) نيبور، رحلة نيبور الى العراق، ص ٩٦.
- (٥٨) المصدر نفسة، ص ٩٧.
- (٥٩) جون بيترز:رحالة وعالم اثار امريكي تولى التنقيب عن الاثار في بابل، الكرياسي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٢٧.
- (60) Loftus, Travels & Researches in Chaldaeae. p49.
- (61) Loftus , Travels & Researches in Chaldaeae p49.
- (٦٢) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٢٧.
- (٦٣) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٧٧.
- (٦٤) رحلة عبد الوهاب عزام مؤسسه هنداوي للتعليم والثقافة (مصر، لا.ت)، ص ٦٤.
- (٦٥) توماس لايل:كاتب انكليزي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم في عام ١٩١٨م حتى ١٩٢١م، ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية. الخياط، جعفر، النجف في المراجع الغربية، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف، لا.ت)، ص ٩٤.
- (٦٦) توماس لايل:كاتب انكليزي اشتغل في العراق معاوناً للحاكم في عام ١٩١٨م حتى ١٩٢١م، ومعاوناً لمدير الطابو في بغداد وحاكماً في محاكمها المدنية. الخياط، جعفر، النجف في المراجع الغربية، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف، لا.ت)، ص ٩٤.
- (٦٧) الخياط، النجف في المراجع الغربية، مكتبة الروضة الحيدرية، (النجف، لا.ت)، ص ٩٥.
- (٦٨) نيبور، رحلة نيبور، ص ١٠٢.
- (٦٩) الدجيلي، موسوعة النجف، ص ٢٤٠.
- Baghdad sketches, freya stark. p49 (70)
- (٧١) رحلة بيدرو، ص ٨٩.
- (٧٢) الدجيلي، موسوعة النجف، ص ٢٣٠.
- (٧٣) ابن جبير، رحلة ابن جبير، دارصادر (بيروت لا.ت)، ص ١٨٧-١٨٩.
- (٧٤) المنشيء البغدادي، رحلة المنشيء البغدادي، ص ٨٨.
- (٧٥) رحلة عبد الوهاب عزام، ص ٦٤.
- (76) Loftus Travels & Researches in Chaldaeae p50 .
- (٧٧) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٣١.
- (٧٨) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٨٧-١٨٩.
- (٧٩) المصدر نفسة، ص ١٨٧-١٨٩.
- (80) Baghdad sketches, freya stark. p187-189.
- (٨١) رحلة عبد الوهاب عزام، ص ٦٥-٦٨.
- (٨٢) رحلة بيدرو، ص ٩٠.



- (٨٣) رحلة نيبور، ص ٩٨.
- (٨٤) نيبور، رحلة نيبور، ص ١٠١-١٠٣.
- (٨٥) المصدر نفسه .
- (٨٦) ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص ١٨٧-١٨٩.
- (٨٧) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ١٨١.
- (٨٨) رحلة عبد الوهاب، ص ٦٧.
- (٨٩) رحلة عبد الوهاب، ص ٦٧.
- (٩٠) رحلة نيبور، ص ١٠٣.
- (٩١) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ١٠١.
- (٩٢) المصدر نفسة، ص ١٠٢.
- Baghdad sketches, freya stark.p51 (93)
- (٩٤) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٣١.
- (٩٥) الخزرجي، نضير، اشرة البيان (بيروت
لا، ص ١٦١).
- (٩٦) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٤٥.
- (٩٧) رحلة بيدرو، ص ٩٣.
- (٩٨) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ٩٤-٩٥.
- (٩٩) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ٩٥.
- (١٠٠) نيبور، رحلة نيبور، ص ٩٩.
- Baghdad sketches ، freya stark. p 49-50. (101)
- (١٠٢) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ٩٧.
- Baghdad sketches, freya stark.p52-53. (103)
- (١٠٤) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٤٠.
- (١٠٥) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ١٠٠.
- (١٠٦) رحلة تافرنييه الى العراق، ص ٧٥.
- (١٠٧) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٣١.
- (١٠٨) رحلة تافرنييه الى العراق، ص ٧٥.
- (١٠٩) رحلة نيبور، ص ١٠١.
- (١١٠) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ١٠٣.
- (١١١) رحلة ابن بطوطة، ص ١٨١.
- (١١٢) رحلة ابن نيبور، ص ٩٩.
- (١١٣) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٣٠١.
- (١١٤) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٣٠١.
- (١١٥) رحلة نيبور، ص ٩٢.
- (١١٦) الدجيلي، موسوعة النجف، ج ٤، ص ٢٣٥.
- (117) Loftus, Travels & Researches in Chaldea.p49.
- (١١٨) الخياط، النجف في المراجع الغربية، ص ١٠٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- البروجردي، علي اصغر الجابقلي، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي، (قم-١٤١٠هـ).

- الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ / ١٦٩٢م)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: محمد الرازي، مطبعة مهر، (قم-لا.ت).

- الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي ثابت (ت ٤٦٣ هـ / ١٠٧٠م)، تاريخ مدينة السلام، تحقيق وضبط وتعليق: بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامي (بيروت - ٢٠٠١ م).

- الدميري، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الكمال ابو البقاء (ت ٨٠٨هـ)، حياة الحيوان الكبرى، ج ١، دار الكتب العلمية، ط ٢، (بيروت، ١٤٢٤هـ).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق وضبط: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط ١١، مؤسسه الرسالة، (بيروت - ١٩٩٦ م).

- زيدان، جرجي، تاريخ العرب قبل الاسلام، (مصر، ١٩٠٨م).

- الشريف الرضي، علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، الامالي، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، نشر عيسى البابي الحلبي (لا.م.، ١٩٥٤م).

- الشوكاني، محمد بن علي ابن محمد، نيل الأوطار عن أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار، (بيروت - م ١٩٧٣).

- الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣هـ / ١٠٢٢م)، مصنفات الشيخ

- المفيد، الإرشاد، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، (بيروت-لا.ت).
- الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف، (القاهرة-١٩٧٩م).
- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ) مجمع البحرين تحقيق: احمد الحسيني، ج ١، مؤسسة التاريخ العربي، (بيروت، لا.ت).
- عدة محدثين (من القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي)، الأصول الستة عشر، دار الشبستري، ط ٢، (قم-١٤٠٥هـ).
- ابن الفقيه الهمداني، ابو عبدالله أحمد بن محمد بن إسحاق (القرن الثالث الهجري)، كتاب البلدان، عالم الكتب، (لا.م، ١٩٩٦م).
- القلقشندي، ابو العباس احمد (ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٢٢م).
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفدا إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر، ط ١، (القاهرة- ١٩٩٨ م)
- المارديني، ابن التركماني علاء الدين (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، الجوهر النقي في الرد على البيهقي، دار الفكر، (لا.م-لا.ت).
- المزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبطه وعلق عليه: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت-١٩٨٣).
- المظفر، محسن، وادي السلام في النجف من أوسع مقابر العالم، ط ١، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٦٤م).
- اليعقوبي، ابو يعقوب اسحاق بن واضح (ت ٢٩٢هـ / ٩٠٤م)، كتاب البلدان، (ليدن، لا.ت).



Najaf in the writings of travelers and orientalists

By: Dr.Sandas Zeidan Khalaf Al-Shughairi
(Center of revival of Arabian science Heritage)
University of Baghdad

Abstract

Najaf of the old cities, the city of the prophets and the parents and the righteous, and became an important Islamic cities to embrace the body of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him) and the husband Fatul Zahra (peace be upon him) and the Prophet Muhammad (peace be upon him) after him, The various parts of the world and the different races, nationalities and nationalities, since the Islamic times had the best luck of attention in the writings of geographers and travelers and orientalists of Muslims and others. The books of these travelers include Ibn Jubayr, Ibn Battuta, Tikhira, Lofts, Wilkins, Messes Bell, Fraya Stark and others.

